

من أول منطاد حلق فوق سماء الدار البيضاء في عام 1907، إلى ثوريا الشاوي، أول ربانة مدنية في العالم العربي، مروراً بإنشاء أول المطارات في إفريقيا، وتحقيق أول ربط بين القارات بين تولوز والرباط، كان المغرب دائماً حاضراً وفي طليعة تاريخ الطيران.

كما كان إنشاء مكتب بريد وطني بالمغرب، هو الأول في إفريقيا في القرن التاسع عشر، حيث أنه، ورغبة في مواجهة انتشار الشبكات البريدية الأجنبية ووضع حد لعدم تنظيم النشاط البريدي في ذلك الوقت، قرر السلطان مولاي الحسن الأول تزويد المغرب بشبكة بريدية حقيقية، حين أنشأ في 22 نوفمبر 1892، المنشور المغربي «المخزن»، وهو قرار كان جزءاً من جهود الحفاظ على السيادة الترابية للمملكة، مع الرغبة في تزويدها بوسائل الاتصال الحديثة، تربط بين شمال وجنوب المملكة.

وكانت الرباط، مركز هذه الشبكة البريدية الشريفة، حيث كان يتم تسليم البريد إلى ما يعرف بالرقاص، والذين كانوا يجوبون على الأرجل حوالي 90 كم يومياً من أجل توزيع البريد، ويعملون تحت سلطة ما يعرف بالأمناء، الذين كانوا قبل تعيينهم يقسمون على القرآن الكريم بعدم اختلاس أية رسوم يتم جمعها، وكانوا بمثابة نواة أولى لـ«مكاتب» للبريد، ويتمركزون في المدن الرئيسية.

وكان هؤلاء الأمناء ملزمين برفع تقاريرهم إلى الدولة الشريفة(المخزن) كل ستة أشهر، والتي يكشفون من خلالها عن وضعية المداخيل والنفقات.

وقد أعيد تنظيم هذه الخدمة في وقت لاحق من قبل السلطان مولاي عبد الحفيظ في عام 1911، حيث تم إنشاء «الإدارة الشريفة للبريد والتلغراف والهاتف»، والتي كانت وراء إصدار أول طابع بريدي مغربي في 22 مايو 1911.

ولاحقاً تم استبدال الرقاص الذي كان يتجول راجلاً، بفرسان لإداء مهام البريد السريع، حيث تم تحسين الخدمة البريدية عن طريق السماح بتوصيل البريد يومياً.

وتواصل هذا التحديث لخدمات البريد، بمشروع بيبير جورج لاتيوار، والقاضي بإنشاء خط بريدي وتجاري عبر القارات لنقل البريد من فرنسا إلى المغرب، ثم بعد ذلك إلى أمريكا الجنوبية، وهو المشروع الذي كان مناسبة للسلطان مولاي يوسف لإدخال المغرب في عصر الاتصالات الحديثة.

ولأن السلطان مولاي يوسف كان يمتلك رؤية مستقبلية، حين فهم بسرعة كبيرة أهمية توزيع البريد عن طريق الجو، فقد سمح بتحليق طائرات البريد فوق التراب المغربي من طنجة إلى الحدود الموريطانية، كما سمح بحماية الطائرات، والطيارين والبريد، عبر هذا الخط الجوي الذي يربط تولوز بالرباط، ثم الدار البيضاء، طرفاية، الداخلة، داكار، ثم فيما بعد إلى ناتال.

وعرفت الحلقة الأولى في تأسيس هذا الخط بين تولوز والرباط في 9 مارس 1919 ، تقليد بيير جورج لاتيوار بالوسام العلوي الشريف الذي منحه إياه مولاي يوسف في 31 مارس 1919

وبمرور مائة عام على هذا الحدث ، لا يمكن أن ننسى الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة، أن 118 طيارًا و 18 بحارًا، ماتوا من أجل هذا الخط، حيث قدموا أرواحهم فداء لنقل رسائل بسيطة عن الحياة ، أو رسائل حب ، أو مجرد فواتير لأصحابها

كما ساهم أكثر من 200 طيار ، وأكثر من 400 طائرة من أجل إعطاء الحياة لهذه المغامرة الإنسانية

هؤلاء الأبطال هم رجال ، وطيارون وميكانيكيون، أدوا كل بطريقته الخاصة ، واجبههم على أكمل وجه ، متحدين كل الظروف الصعبة أو الخطيرة التي كانت تجابههم، هذا دون أن ننسى المرشدين والمترجمين الذين كانوا يرافقونهم باستمرار، حيث كانوا جميعهم يعملون إيمانًا منهم بالواجب الذين يحركهم جميعًا

و اليوم ومن خلال هذا المعرض، نسعى لإبرار سحر العلاقات الإنسانية التي تجمعنا، والتي ورتناها عن أبطال مثل لاتيوار وميرموز وسان اكزوبري وغيوميت ودورات ورويغ وليكريفان، والملكة وأنطوان وغيرهم كثيرون

ومن أجل ذلك، فإن هذا المعرض الذي يضع المغرب في قلب هذا الاحتفال بالذكرى المئوية للعمل التأسيسي لخط لاتيوار ، يذكرنا بالحدث الذي سيصبح بعد تسع سنوات نواة لتأسيس الخط البريدي الذي عرفناه فيما بعد